

الذين يؤمنون بالغيب

الإيمان هو الاعتقاد، وهو عمل قلبي، والإسلام هو الإيمان بالله والتسليم له، والتسليم له هو طاعته وذلك عمل مادي، وأركان الإسلام خمسة أولها الإيمان وثانيها إقامة الصلاة وثالثها إيتاء الزكاة، قال تعالى [ألم - ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين - الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون] والإيمان يزيد وينقص في قلب المسلم كما إن الإسلام يزيد وينقص في عمل المسلم، وكل منهما هدى من الله يهديه لمن يشاء من عباده ممن يبحثون عن طريق الهداية.

ومعجزة القرآن الكبرى التي لا يضاهيه فيها أى كتاب آخر هي أنه يهدى إلى الإسلام من ابتعد عن ما يعرفه من الشر وبحث عن طريق الهداية، ويزيد هداية من استمر على ذلك، والقرآن هو السبيل الوحيد لهداية الناس للإسلام، فإذا كان كثير من الناس يهتدون للإيمان بالله بتأملهم في الكون، فإنهم لا يستطيعون الاهتداء إلى نبوة الرسول الكريم محمد عليه الصلاة والسلام، أو تعاليم الإسلام من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وغيره، إلا بقراءة القرآن الذي حل محل الأنبياء والرسل بعد موت الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، ولا سبيل إلى هداية الناس للإسلام سواء من كان غير مسلم، أو من كان مسلماً ثم تشكك في الإسلام، إلا بتوجيهه لقراءة ودراسة هذا القرآن العظيم، وإن لم يهتد به فليس هناك سبيل لهدايته إلا أن يشاء الله.

وفي هذا الزمن العجيب، الذى يكاد أن تندثر فيه اللغة العربية، وبسبب ندرة العلماء بالإسلام وصعوبة الوصول إليهم وإخفاؤهم عن الناس لضعف حيلتهم، وانصراف المسلمين عن قراءة ما ينفع من أقوال السابقين من علماء المسلمين، وفي ظل تنحية أدياء العلم للقرآن الكريم جانباً بحجة أن كلام السلف فيه عوض عنه، لدرجة أنهم يكفرون كل من يتكلم في معاني القرآن الكريم ولغته وتفسيره من قدامى المسلمين ومن محدثيهم، ويتهمونهم بفساد العقيدة وما إلى ذلك، وذلك تنفيذاً لمخططات اليهود واتباعاً لنهج بعض من أهل الكتاب عندما تركوا ما أنزل الله واتبعوا ما قال بعض أسلافهم وجمعه في كتاب وقدسوه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه).

ومن هنا فإننى أدعو شباب الأمة إلى دراسة اللغة العربية دراسة عميقة، وتعلم القرآن الكريم ودراسة معانيه وتدبرها، وقراءة تأملات علماء المسلمين في تفسيره ومعانيه العظيمة، تطبيقاً لقول الله تعالى [ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر] وقوله [أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها]، وإن لم يفعلوا ذلك، فقد يكونوا عرضة للضياع في بحور الكذب والتدليس التي نعيشها الآن.

وأدعياء العلم فى زماننا هذا هم أدوات لمخططات اليهود لهدم الإسلام، فبعدما فشلوا فى هدمه عن طريق إيجاد ثغرات وأخطاء فى القرآن الكريم عن طريق المستشرقين، الذين أسلم كثير منهم وتحولوا إلى دعاة للإسلام عندما درسوا وتدبروا القرآن الكريم بقلب باحث عن الهداية، تحول مخططهم الآن إلى مساندة كل تافه وأحمق من أدعياء العلم من المسلمين، وفتح المجال الإعلامى له على مصراعيه، ليضل الناس بغير علم ويدس الأباطيل فى عقول الناس، ويكفر كل من لا يتبع نهجه ونهج جماعته أو دعوته ليصرف الناس عن الحق، لدرجة أنك قد تجد رجلا متخصصا فى بلاغة القرآن الكريم، وله منصب عال فى هذا التخصص، وأنعم الله عليه بمعرفة طرق العلم، ثم يخرج ليكذب ويدلس على الناس ويفسد عليهم دينهم بأن يوهمهم أن الدين هو الأخذ بظاهر النصوص وترك معانيها ومقاصدها، من أجل الترويج لدعوة فاسدة ومصالح دنيوية، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وأود أن أسرد هنا عددا من عناصر الإيمان بالله واليوم الآخر، ويلزم هنا التنويه بأنى لست متخصصا فى هذا الموضوع ولكنى أحاول بقدر ما أعلم، لأن هذا واجب على قد يسألنى الله عنه يوم القيامة، وسأقتصر فى حديثى هنا عن الإيمان بالله واليوم الآخر فقط، مع التنويه بأن هناك أركان أخرى للإيمان مثل الإيمان بالملائكة والكتب والرسل والقدر، يتضمن الإيمان بالله واليوم الآخر ما يلى:

- 1- وجود الله تعالى، وأنه لم يلد ولم يولد، وليس كمثلته شىء، وليس له كفاء، وله الأسماء الحسنى وصفات الكمال.
- 2- إن الله تعالى خلق الكون وسخر ما فى الأرض للإنسان.
- 3- إن الله تعالى مسيطر تماما على ما يحدث فى الكون، وهو الفاعل الحقيقى لكل شىء.
- 4- إن الله تعالى يبعث جميع الناس من الموت فى اليوم الآخر.
- 5- إن الله تعالى مسيطر تماما على اليوم الآخر ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه.
- 6- إن الله تعالى يكافئ المحسن بالجنة ويعاقب المسيء بالنار فى اليوم الآخر.
- 7- ليس لله تعالى شريك فى أى مما سبق وليس لأحد أن يتدخل فى فعله أو أمره إلا أن يدعو.

وقد سردت هذه العناصر بهذا الشكل وهذا التفصيل لغرض، وهو إن الشك في أى عنصر منها قد يهدم الإسلام كله، ودأبت شياطين الإنس والجن على التشكيك في كل عنصر منها، ويكفى زعزعة الإيمان بأى عنصر منها لتحقيق مرادهم، وسوف أتناول ذلك بشيء من التفصيل.

يقول بعض المشككين إنه لا وجود لله ليشككوا في العنصر الأول وما بعده، ويقول بعضهم إن الكون نشأ بالصدفة ويدعون إن لديهم الأدلة العلمية على ذلك ليشككوا في العنصر الثانى وما بعده، ويقول بعضهم إن الله خلق الكون ثم تركه يسير تلقائيا وهو لا يعبأ بما يحدث فيه ليشككوا في العنصر الثالث وما بعده، ويقول بعضهم إن الله خلق الكون ويتحكم فيه ولكن لا يوجد بعث ليشككوا في العنصر الرابع وما بعده، ويقول بعضهم إن الحياة بعد البعث تسير تلقائيا أو هي مثل الدنيا ليشككوا في العنصر الخامس وما بعده، ويقول بعضهم إنه لا يوجد حساب أو جنة أو نار ليشككوا في العنصر السادس وما بعده، ويقول بعضهم إن هناك أفرادا أقوياء أو أولياء الله لديهم السلطة والنفوذ أو يملكون شفاعاة لا ترد عند الله ليدخلونهم الجنة إذا أطاعوهم في معصية الله ليشككوا في العنصر السابع.

وقبل أن أتناول كيف يتم التشكيك، أود أن أتناول لماذا يتم التشكيك، فالهدف من التشكيك في الإيمان هو إزاحة أوامر الله جانبا، فكل جماعة أو دعوة أو دولة أو عصابة أو منظمة فاسدة، يريدون أن يتخلى أعضائها عن أوامر الله، وأن يستقطبوا أعضاء أكثر لا يأترون بأمر الله، وإنما يأترون بأمر قادتهم حتى لو كان ذلك مخالفا لأمر الله، وهذه الأوامر تتمثل غالبا في الجرائم الإنسانية العادية مثل القتل والسرقة والاختطاف والظلم واغتصاب الحقوق وتقنين الزنا وما إلى ذلك.

وللمقال بقية بمشيئة الله في مقال آخر بعنوان: كف الوهم.

والله تعالى أعلم

أمين علام 4 نوفمبر 2014